كان يقول لنفسه : « وبعد كل شيء كان لا بد من الاستسلام لسيجسموند » . وقد أجبر فيديروف أمام كل البلاط ان يرتدي عباءته وتاجه ثم انحنى أمامه وحياه بلقب قيصر روسيا وتمنى له حياة طويلة . واعتقد البويار ان الأمر على سبيل المزاح فأخذوا يضحكون لأن إيفان كان يحب كثيرا ان يقوم بادوار هزلية واوضاع مسرحية . ولكنه عندما نقل التاج الى شخص آخر خطرت له فكرة كانت مخبأة في ثنايا عقله . ما كان سيفعله لم يكن مؤكدا لانه هو نفسه لم يكن يعرف ذلك . قد يستطيع اجبار فيديروف على المحافظة على الامبراطورية لبضعة اشهر كما فعل بعد ذلك مع الأمير سيميون ، ولكن كلا ، لقد فضل قتله . قال له : « كما أن لي القدرة على جعلك قيصرا فإنني أملك هذه القدرة بدون سلك على قتلك » . ثم رفع خنجره وغرزه في قلبه فسقط فيديروف وتدحرج الى خارج السرداق . اما جثته فقد قطعت الى قطع في باحة القصر ، واما امراته وكانت امرأة قديسة ليس لها اولاد وقد نذرت نفسها للمسيح — فقتلت هي الاخرى . وقد تسببت هذه الجريمة الثانية بفرح غامر ملأ قلب القيصر أكثر من الجريمة السابقة .

والآن فإن الأوبريتشينا التي أهملها إيفان بضعة اشهر بتأثير من فيليب عادت الى سيطرتها وتمكن ثلاثة من كبار القواد هم موتيسلافسكي وبيبلسكي وميشيل فوروتنسكي من الفرار والتخلص من الانتقام . اما الآخرون فان أوامر صدرت بان يقتل منهم كل من كان مشاركا في مؤامرة الملك سيجسموند . وكان آل روستوفسكي على وشك ان يهربوا فيما مضى الى ليتوانيا فأمكن الافتراض بأنهم ربما حاولوا الفرار من جديد . ولم يكن العفو الذي نالوه في عام ١٥٥٤ بشفاعة من الكسي ارداتشيف وماكاري قد منحه إيفان عن طيب خاطر فهو لا يفتأ يأسف عليه ويفكر فيه . وهكذا أرسل بثلاثين رجلا الى نيجني نوفغورود حيث كان احد افراد روستوفسكي يقود احد الجيوش فقطعوا راسه وحملوه معهم حيث رموه تحت اقدام القيصر الذي ارسله يتدحرج بركلة من قدمه . وبحسب الرواية التي يرويها كوريسكي فإن بطرس تشيشيناتوف احرق ببطء